- صدام المشاقبة، محمود سمير

لازم تدرس يا محمد عشان تبقى مثل خالك حسين المهندس في مصر، وما تكررش حياة والدك الصعبة"، بهذه " الكلمات كانت والدة الطفل المصري محمد شعبان تحثه على إكمال دراسته المدرسية ثم الجامعية.

لطالما حلم محمد شعبان عيد، البالغ من العمر 16 عاما، بإكمال دراسته، ولكن العديد من التحديات التي واجهته كانت أقوى من أحلامه، في بلد تعتبر الدراسة الجامعية فيه ذات تكلفة مرتفعة بالمقارنة مع باقي دول الجوار.

يحدّثنا محمد عن طفولته التي عاشها بالانتقال بين قرية "بلبيس" في محافظة الشرقية المصرية وقرية "الزعفرانة" بمحافظة المفرق، حيث يعمل والده الخميسيني كمزارع منذ 15 عاما، موضحا أن سبب الانتقال الدائم يعود إلى صعوبة الحصول على أوراق الإقامة لأفراد عائلته في الأردن، إضافة إلى التكلفة المترتبة عليها.

الانتقال الدائم سبب لمحمد صعوبات في الاندماج في البيئة المدرسية ، حيث يستذكر محمد حجم الألم النفسي الذي كان يتعرض له خلال المرحلة الأساسية؛ نتيجة لتنمر زملاءه عليه بسبب اختلاف لهجته، مما ولد لديه نفورا من المدرسة.

## أحلام تتبخر

يتابع محمد أن والدته كان تشجعه على إكمال دراسته، وكلها أمل أن يكون مستقبله أفضل من مستقبل والده الذي يحصل على راتب ليس بالكبير مقابل عمله كمزارع في مزرعة صغيرة تبلغ نحو 19 دونما.

رغم إدراك والدة محمد لأهمية التعليم، وشعورها بالفخر الدائم بشقيقها حسين الذي يعمل مهندسا زراعيا في مسقط رأسها بمحافظة الشرقية المصرية، إلا انه ليس لديها القدرة على متابعة الدروس اليومية لابنها، فهي امرأة أمية لا تجيد القراءة ولا الكتابة.

محمد شعبان ليس الوحيد، فهناك نحو 72 ألف عامل لدىهم تصاريح رسمية سارية المفعول يعملون في القطاعات الزراعية والانشاءات والخدمات وفقا لتصريح الناطق باسم وزارة العمل محمد الزيود، بينما لا يتجاوز عدد الطلبة المصريين الذين يدرسون في الجامعات الأردنية 4223 طالباً، معظمهم ليسوا من أبناء العمالة المهاجرة من الجنسية المصرية، بل هم طلبة وافدون جاؤوا إلى الأردن لدراسة مختلف التخصصات وخاصة التخصصات الطبية في الجامعات الأردنية.

وبلغ عدد الطلبة من الجنسية المصريين في المدارس الأردنية نحو 16 الف طالب وطالبة ، موزعين في المدارس الحكومية 12 الف طالب وطالبة، فيما يدرس أربعة آلاف بين مدارس الأونروا ومدارس القطاع الخاص، بحسب الناطق باسم وزارة التربية والتعليم احمد مساعفة في تصريح الاردن24.

## واقع اجتماعي صعب

يعتبر الواقع الاجتماعي من أهم التحديات التي تواجه أبناء العمالة المصرية في الأردن لمتابعة دراستهم.

يقول محمد إن كثيرا من أقرانه (أبناء العمالة المهاجرة من الجنسية المصرية في الأردن) لم يتابعوا دراستهم المدرسية، مضيفا أن والده يوكل مهمات كثيرة له في مجال الزراعة بشكل يومي، غير آبه، بفرصة إكمال الدراسة، لقناعته أن واقعهم الاجتماعي لا يمكنهم من الوصول إلى الدراسة الجامعية.

يبرر محمد توقفه عن الذهاب إلى المدرسة في سنة 15، بسبب بعد المدرسة الثانوية عن المزرعة التي يعمل فيها والده، فالذهاب إلى المدرسة الثانوية يحتاج لاستخدام عدة مواصلات تتطلب تكلفة مادية ومجهودا يوميا لا تستطيع أسرة المزارع الخمسيني تحملها.

ونوه محمد إلى أن الطالب المصري في المدارس الحكومية الأردنية يضطر إلى شراء الكتب المدرسية على نفقته الخاصة، بعكس الطلبة الأردنيين، ما يزيد من الأعباء المادية على أسرته.

ختم محمد أن والده يؤمن تماما بقاعدة أن المزارع سيصبح مزارعا وابن السفير سوف يصبح سفيرا، وان القدرة على تغيير الطبقة الاجتماعية مسألة صعبة للغاية.

## تكلفة تعليم باهظة

تعتبر الرسوم الدراسية للجامعات الأردنية من الأعلى تكلفة في المنطقة ، اذا ما تم مقارنتها بالجامعات المصرية وغيرها من الجامعات في الدول العربية.

فارتفاع الرسوم الجامعية دفع بعض العمالة المصرية في الأردن ، إلى إرسال أبنائهم إلى مصر للإكمال دراستهم الجامعية هنالك، مما يحملهم تكاليف السفر لأبنائهم بعيدا عن أسرهم.

خالد الحسيني، طالب مصري يدرس في كلية الأعمال في إحدى الجامعات الأردنية الخاصة، يعمل والدهم كعامل دهان متنقلا بين الورش في جنوب العاصمة عمان، يقول الحسيني إن قرار دراسته لم يكن سهلا فقد وجد نفسه مجبرا على تأجيل دراسته لمدة عامين، حتى تمكن من جمع مبلغ 1500 دينار لإيفاء تكلفة دراسته ، وذلك من خلال عمله بمساعدة والده بمهنة الدهان، لافتاً الى أنه يضطر الى تأجيل الدراسة في بعض الفصول الدراسية عندما يكون غير قادر على دفع رسوم الفصل الدراسي، والتي تتروح عادة ما بين 1200 إلى 1700 دينار أردني.

وينظم الحسيني جدوله الدراسي في الجامعة، بحيث تكون المحاضرات على يومين فقط، كي يتمكن من العمل بقية أيام الأسبوع، لجمع الرسوم الجامعية، إلا أن لذلك انعكاس سلبي على تحصيله الدراسي، حيث يضطر في كثير من الأحيان التوجه إلى اختيار مواد دراسية لا تتناسب تماما مع خطته الدراسية، بالاضافة للإرهاق الذي يلحق به نتيجة العمل المتواصل والذي يمنعه من التفرغ للدراسة بشكل كاف يتيح له تحقيق تحصيل معدل مرتفع.

الحسيني حاول الحصول على منحة ضمن برنامج المنح المقدمة من السفارة المصرية في عام 2021، بعد نجاحه في الثانوية العامة (التوجيهي) بمعدل 81%، لكنه لم يوفق في ذلك، مشيراً إلى أن عدد المنح قليل مقارنة مع عدد المصريين الراغبين في الدراسة بالأردن.

وتابع الحسيني أن والده أرسل شقيقته عائشة للدراسة بجامعة الاسكندرية في مصر، بتخصص الطب البيطري، مشدداً على أن تكلفة الدراسة في مصر أقل بكثير بالمقارنة مع الاردن، لكن شقيقته تصر على العيش في سكن الجامعة والعودة خلال الاجازة الصيفية إلى الأردن ما يحمل والده أعباء مالية كبيرة.